مراكز التقنيات التربوية
ودورها في العملية التعليمية

يشارك في هذا الحوار

أ. فايز بن إبراهيم العضاض
مدير إدارة مراكز التقنيات التربوية

أ. فهد بن عبدالله العيسى
مدير مركز التقنيات التربوية بالرياض

أ. عبدالرزاق بن عبدالله البابطين
مدير مركز التقنيات التربوية بالشرقية

أ. محمد بن خلف العنزي
مدير مركز التقنيات التربوية بتبوك

تعتبر مراكز التقنيات التربوية نقلة نوعية في مجال تصميم وتنفيذ الوسيلة التعليمية والبعد عن التقليدية في التعليم، حيث تعنى بدمج التقنية بالتعليم والاستفادة من الإمكانيات التقنية الحديثة التي تتطور خلال فترات متسارعة لا يمكن الإحاطة بها في جميع مجالاتها، وتسخيرها في مجال التربية والتعليم، فكان لزاماً تسخيرها وتحويلها لتسهيل وتوصيل المعلومة للمتعلم وتبادل هذه المعلومة مع الجميع وفق رؤية تربوية علمية يمكن تطويرها من خلال النقد البناء للوصول للمستوى المأمول.

تعاني مراكز التقنيات التربوية في الآونة الأخيرة من محاولات متعددة للتقليل من دورها وتهميش مهامها لذا كانت المعلوماتية مع موعد مع بعض العاملين في الميدان لاستيضاح دور هذه المراكز وأهميتها في العملية التعليمية فكان هذا التحقيق.

ويسرنا أن نتناول جوانب هذه القضية مع عدد من الأساتذة المتخصصين في هذا المجال، وهم: الأستاذ فايز بن إبراهيم العضاض مدير إدارة مراكز التقنيات التربوية بالإدارة العامة للتقنيات التربوية والمعلوماتية في الوزارة، والأستاذ فهد بن عبدالله العيسى، والأستاذ عبدالرزاق بن عبدالله البابطين، والأستاذ محمد بن خلف العنزي.

ولكي نبدأ في نقاش هذه القضية لا بد لنا أن نتعرّف أولاً على الدور الذي تلعبه التقنية بشكل عام في التعليم، فيلخص الأستاذ عبدالرزاق البابطين ذلك بعدة نقاط من أهمها: تحويل المعلومات المجردة في المقررات الدراسية إلى خبرات محسوسة للطالب، وتوفير الجهد والوقت في أداء المعلم، وإعطاء المتعلم الأهمية القصوى، وتدعم فرصة الحصول على تعليم يتميز بالفعالية والكفاءة، كما أنها تدعم تطوير نظم بديلة للتعليم، وتيسر الانسجام بين الأهداف وأنشطة التعليم والتقويم، وتيسر عملية نشر الابتكارات التعليمية وتبنيها، وأخيراً فإنها تقوم بترشيد تمويل التعليم على المدى الطويل. ومن جانبه يرى الأستاذ فهد العيسى أن التقنية الحديثة ساهمت مساهمة فعالة في عملية التعليم والتعلم حيث كان لها الدور الكبير في تعدد وتنوع أساليب التدريس وساهمت في جعل المتعلم محور العملية التربوية ووفرت له المواقف التعليمية التي تسمح له ببناء معارفه وتنمية مهاراته وقدراته وتفكيره وتشكيل اتجاهاته من خلال تفاعله مع مصادر المعلومات المختلفة التي تتيحها المدرسة وتقوم الغالبية العظمى من مراكز مصادر التعلم في مدارسنا بهذا الدور حيث يقوم المعلم بدور الموجه لطلابه.

وحتى نحدد دور مراكز التقنيات التربوية التي هي صلب حوارنا هذا في دعم العملية التعليمية، يقول الأستاذ فايز العضاض في هذا الصدد:

لا شك أن لمراكز التقنيات التربوية دور هام في دعم العملية التعليمية وذلك من خلال تحسين عمليتي التعليم والتعلم، والوصول ببيئة التعلم إلى المستوى المطلوب من العرض المميز والجاذب للطلبة من خلال توفيرها للعديد من الأوعية والمصادر والوسائل التعليمية التربوية.

وفي نفس السياق يتفق الأستاذ محمد العنزي مع الرأي السابق تماماً، ويرى أنه بدون استخدام التقنية التربوية تبقى حجرات الدراسة "الفصول" بدون تغير وتبقى أساليب التعلم والتعليم هي نفسها قبل مائة عام.

وبمقارنة حجرة الدراسة بغرفة الطبيب أو غرف العمليات في البنوك نجد أن التعليم لم يتأثر بالتقنية بعد.

ونعرج بعد ذلك إلى أسباب إنشاء مراكز التقنيات التربوية، والتي حددها الأستاذ البابطين بما يلي:

أولاً:- تطور مجال تقنية التعليم تطوراً كبيراً في ضوء التحولات الفاصلة في النظريات التربوية والثورة الواسعة في تقنيات الاتصال والمعلومات، وتطبيقاتها التربوية.

ثانياً:- حاجة المعلمين إلى استخدام الوسائل التعليمية والتي يمكن تعريفها بأنها " كل ما يساعد المعلم على انتقال المعرفة والمعلومات والمهارات والخبرات إلى الطالب".

ومن جانبه يرى الأستاذ العيسى أن إنشاء هذه المراكز جاء لتقويم واقع تقنية التعليم، وتحليل مشكلاته، واقتراح الحلول المناسبة له وتنفيذها، وتطوير أساليب توظيف التقنية الحديثة، وتوفير متطلباتها من التجهيزات التقنية والمواد التعليمية، وتقوم بدورها بالتنسيق والتعاون مع الإدارات والأقسام ذات العلاقة.

ويطلعنا الأستاذ العضاض على الأهداف المرجو تحقيقها من إنشاء مراكز التقنيات التربوية قائلاً:

هناك أهداف عديدة لإنشاء مراكز التقنيات التربوية ولعل من أبرزها تطوير تقنية التعليم وتبني مستجداتها في المدارس، ورفع كفايات المعلمين والمشرفين التربويين في مجال تقنية التعليم، وإرساء البنية التحتية لتقنية التعليم في المدارس، وتزويد المدارس بما يلزم من الوسائل والمواد التعليمية، وإجراء عمليات الصيانة اللازمة للأجهزة والآلات التعليمية، وأخيراً وليس آخراً ضبط مستوى فاعلية تقنية التعليم في المدارس، مع وضع البرامج التي تسهم في المحافظة على مستوى مرتفع من الفاعلية.

وفي رد على سؤال المجلة عن ماهية مهام مراكز التقنيات التربوية الرئيسية، فقد حددها الأستاذ البابطين بثمانية مهام وهي:-

1- تحليل المشكلات التي تواجه تقنية التعليم في المدارس، وتحديد الحاجات.

2- وضع البرامج والخطط التي تلبي الحاجات وتساعد في حل مشكلات تقنية التعليم، وتنفيذها.

3- تصميم المواد والوسائل التعليمية وإنتاجها، ومتابعة عمليات استخدامها والاستفادة منها.

4- سد الاحتياج، وإنتاج الوسائل والمواد التعليمية التي تلبي حاجة المدارس.

تعاني مراكز التقنيات التربوية من نقص الكوادر البشرية المتخصصة

5- الإسهام في وضع البرامج التدريبية التي من شأنها رفع الكفايات العملية والعلمية للمشرفين التربويين والمعلمين واختصاصيي تقنيات التعليم.

6- إرساء البنى التحتية لتقنية التعليم وتقنية المعلومات وبرامج دمج التقنية في التعليم.

7- المحافظة على جاهزية البنية التحتية لتقنية التعليم من خلال عمليات الصيانة المستمرة.

8- ضبط جودة المواد التعليمية التي يتم الإعداد لتوفيرها في المدارس.

فيما ذكر الأستاذ العضاض أن المركز لا بد له كي يؤدي دوره وأن يحتوي على عدة أقسام من أهمها:

- قسم الدعم الفني.
- قسم تصميم التدريس (تخطيط البرامج - تصميم المواد التعليمية - المتابعة والتقويم - التدريب التقني).
- قسم إنتاج الوسائط التعليمية (الأستوديو التعليمي - الأقراص المدمجة - ورش الإنتاج).
- قسم تقنية المعلومات والاتصال (مشرفو التعلم الإلكتروني - مشرفو مصادر التعلم - مشرفو المختبرات).

ويرى الأستاذ العنزي أنه لا بد من الاستفادة من النظريات التربوية في هذا المجال، ففي تعريف سيلز وريتشي عام 1994م ذكر أن هناك خمس مجالات للتقنية التعليمية وهي: التصميم، الإنتاج، الاستخدام، التقويم، والإدارة.

وبناءً عليه ترتبط مهام العاملين في التقنية فهناك: المصمم، وفني الإنتاج، والمشرف التربوي "الذي يقوم حاليا بأكثر المهام"، مدير المركز، وفني الصيانة... الخ.

وفي إجابة لتساؤل حول تقييم المرحلة الماضية لمراكز التقنيات التربوية، يرى الأستاذ العضاض أنه وبالرغم من النقص الواضح بالكوادر الفنية والإدارية والإشرافية إلا أن الأخوة مدراء المراكز وبحماسة شديدة استطاعوا وبدعم ومساندة من الإدارة العامة للتقنيات التربوية بالوزارة ومن مدراء التعليم ومساعديهم جزاهم الله خيراً من توفير المكان المناسب لهذه المركز ومن ثم تجهيزها وتفعيل العمل بها وإنتاج الوسائل التربوية بمختلف صورها في ضوء ما توفر لهم من إمكانات مادية وبشرية ونحن على يقين -بإذن الله- من تطور وتحسن المراكز مستقبلاً إلى ما نصبو إليه حال توفر الطاقات البشرية المؤهلة.

ومن ناحيته يرى الأستاذ العيسى أن مراكز التقنيات التربوية قطعت شوطاً كبيراً في الفترة الماضية بالرغم من وجود بعض المعوقات والتي من أهمها:

نقص الكوادر البشرية المتخصصة، فعلى مستوى تجهيز المدارس قام مركز التقنيات التربوية بتحديد احتياج المدارس من الأدوات والمواد والأجهزة التعليمية وقام بوضع المواصفات اللازمة لها، ومن ثم تحديد الأولويات في تأمينها عن طريق إدارة المشتريات ثم وضع خطط الصرف للمدارس وفق الاحتياج، كما تم تجهيز عدد كبير من المدارس بتجهيزات مكنتها من تطبيق أكثر من نموذج للتعليم الإلكتروني، وقام مشرفو المراكز على اختلاف تخصصاتهم بمتابعة توظيف هذه التجهيزات وتدريب المشرفين والمعلمين ومحضري المختبرات وأمناء مراكز مصادر التعلم عليها بالإضافة إلى محضري المختبرات وأمناء مراكز مصادر التعلم، كما أن مركز التقنيات التربوية أنتج العديد من المواد التعليمية المختلفة.

وعند سؤالنا عن المشاكل والصعوبات التي تواجه المراكز رفض الأستاذ العضاض الحديث عن ذلك مبيناً أنه لن يكون الحديث المفضل لمن يريد أن يعمل ويطور، وطالما أن هناك قادة على رأس هذا الهرم التربوي حريصون على تذليل كل ما يعتري العملية التربوية من عقبات.

وأضاف العضاض قائلاً: إن الإدارة العامة للتقنيات التربوية والمعلوماتية لا تنسى أبداً الدعوة الكريمة من معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد وزير التربية والتعليم للقاء بمديري ومديرات مراكز التقنيات التربوية والاستماع لهم ولتطلعاتهم وتوجيه معاليه بتشكيل لجنة برئاسة سعادة وكيل الوزارة للتطوير التربوي الدكتور محمد بن سعد العصيمي، ومديري ومديرات المراكز لصياغة ما تم التوصل إليه في هذا اللقاء من توصيات واقتراحات من أجل تطوير وتحسين العمل بهذه المراكز.

فيما لخّص الأستاذ البابطين من جهته هذه المعوقات بنقاط اتفق بقية الزملاء معها وهي عدم توفر الكادر البشري المتخصص، وعدم تقبل بعض المعلمين لتطبيقات التعليم الإلكتروني، وقلة البرامج التدريبية المخصصة لتأهيل المعلمين لاستخدام التقنيات التربوية، ومحدودية الميزانيات المعتمدة للإنتاج والتصميم، والمركزية في تنفيذ المشاريع ومحدودية الصلاحيات لمديري المراكز.

ويعقّب الأستاذ العنزي بقوله إلى أن عدم السعي إلى دمج التقنية في التعليم على مستوى الإدارة التعليمية والمدارس